المبحث السادس

الجنـــــــة

الجنة لغة: عرفها الشيخ رحمه الله بقوله: والجنة في لغة العرب: البستان. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

كأنّ عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا

فقوله: جنة سحقا؛ يعني: بستانا طويل النخل.

وفي اصطلاح الشرع: هي دار الكرامة التي أعدّ الله لأوليائه يوم القيامة[1]، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء. بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر[2]؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر»[3].

---

(١) أضواء البيان ٧/ ١٦١.

(٢) معارج الصعود ص٨٤. وانظر المصدر نفسه ص٢٦٢.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٤.

المطلب الأول

نعيم الجنة

أشار الشيخ الأمين رحمه الله إلى نعيم الجنة، وصوره وذكر أنّ هذا النعيم باق لايفنى ولاينفذ. وذكر كثيراً من الآيات التي تتحدث عن أوصاف هذا النعيم المقيم؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين﴾[1]: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنّ المتقين يدخلون يوم القيامة جنات عدن. والعدن في لغة العرب: الإقامة؛ فمعنى جنات عدن: جنات إقامة في النعيم لايرحلون ولايتحولون. وبين في آيات كثيرة أنهم مقيمون في الجنة على الدوام، كما أشار له هنا بلفظ عدن؛ كقوله: ﴿لايبغون عنها حولا﴾[2]، وقوله: ﴿الذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ الآية[3]، والمقامة: الإقامة»[4].

ثمّ قال رحمه الله: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾[5]؛ بين أنواع الأنهار في قوله: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ إلى قوله: ﴿من عسل مصفى﴾[6].

وقوله هنا: ﴿لهم فيها ما يشاءون﴾[7] وضحه في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾[8]، وقوله: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس

(١) سورة النحل، الآية [٣١].
(٢) سورة الكهف، الآية [١٠٨].
(٣) سورة فاطر، الآية [٣٥].
(٤) أضواء البيان ٣/ ٢٦٥.
(٥) سورة النحل، الآية [٣١]
(٦) سورة محمد، الآية [١٥]
(٧) سورة النحل، الآية [٣١].
(٨) سورة ق، الآية [٣٥].

وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾[1]، وقوله: ﴿لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولاً﴾[2]، وقوله: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾[3]، وقوله: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات. وقوله في هذه الآية: ﴿كذلك يجزي الله المتقين﴾[5]؛ يدلّ على أنّ تقوى الله هي السبب الذي به تنال الجنة. وقد أوضح تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾[6]. وقوله، ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾[7]. وقوله: ﴿إنّ المتقين في جنات وعيون﴾[8]، وقوله: ﴿إنّ المتقين في جنات ونعيم﴾[9]، إلى غير ذلك من الآيات»[10].

وتحدث الشيخ رحمه الله عن خلود الجنة وخلود أهلها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ماكثين فيها أبدا﴾[11]، فقال: «أي خالدين فيه بلا انقطاع. وقد بين هذا المعنى في مواضع أخر كثيرة، كقوله: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾[12]؛ أي غير مقطوع، وقوله: ﴿إنّ هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾[13]؛ أي ماله انقطاع وانتهاء، وقوله: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله

(١) سورة الزخرف، الآية [٧١].
(٢) سورة الفرقان، الآية [١٦].
(٣) سورة الزمر، الآية [٣٤].
(٤) سورة فصلت، الآيتان [٣١-٣٢].
(٥) سورة النحل، الآية [٣١].
(٦) سورة مريم، الآية [٦٣].
(٧) سورة آل عمران، الآية [١٣٣].
(٨) سورة الحجر، الآية [٤٥].
(٩) سورة الطور، الآية [١٧].
(١٠) أضواء البيان ٣/ ٢٦٥-٢٦٦.
(١١) سورة الكهف، الآية [٣].
(١٢) سورة هود، الآية [١٠٨]
(١٣) سورة ص، الآية [٥٤].

باق﴾[1]، وقوله: ﴿الآخرة خير وأبقى﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات»[3].

وتحدث الشيخ رحمه الله عن نعيم الجنة وملذاتها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾[4]؛ فقال: «وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أنّ الجنة فيها كلّ مشتهى، وكلّ مستلذ: جاء مبسوطا موضحة أنواعه في آيات كثيرة من كتاب الله، وجاء أيضا إجمالا شاملا لكلّ شيء من النعيم. أما إجمال ذلك: ففي قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[5].

وأما بسط ذلك وتفصيله: فقد بين القرآن أنّ من ذلك النعيم المذكورفي الآية: المشارب، المآكل، والمناكح، والفرش، والسرر، والأواني، وأنواع الحلي، والملابس، والخدم، إلى غير ذلك. وسنذكر بعض الآيات الدالة على كلّ شيء من ذلك: أما المآكل: فقد قال تعالى: ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾[6]، وقال: ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾[7] وقال تعالى: ﴿وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة﴾[8]، وقال تعالى: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾ الآية[9]، إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) سورة النحل، الآية [٩٦].
(٢) سورة الأعلى، الآية [١٧].
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٠.
(٤) سورة الزخرف، الآية [٧١]
(٥) سورة السجدة، الآية [١٧].
(٦) سورة الزخرف، الآية [٧٣].
(٧) سورة الواقعة. الآية [٢١].
(٨) سورة الواقعة، الآيتان [٣٢-٣٣].
(٩) سورة البقرة، الآية [٢٥].

أما المشارب: فقد قال تعالى: ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا* عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا* عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ الآية[2]، وقوله تعالى: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين* لايصدعون عنها ولاينزفون﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين* بيضاء لذة للشاربين* لافيها غول ولاهم عنها ينزفون﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كلّ الثمرات﴾[5]

وقال تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[6]، إلى غير ذلك من الآيات. . . .

وأما ما يتكئون عليه من الفرش والسرر ونحو ذلك: ففي آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين﴾[9]؛ والسرر الموضونة هي المنسوجة بقضبان الذهب. وقوله تعالى: ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾[11]، وقوله

(١) سورة الإنسان، الآيتان [٥-٦].
(٢) سورة الإنسان، الآيتان [١٧-١٨].
(٣) سورة الواقعة، الآيات [١٧-١٩].
(٤) سورة الصافات، الآيات [٤٥-٤٧].
(٥) سورة محمد، الآية [١٥].
(٦) سورة الحاقة، الآية [٢٤].
(٧) سورة الرحمن، الآية [٥٤].
(٨) سورة يس، الآية [٥٦].
(٩) سورة الواقعة، الآيتان [١٥-١٦].
(١٠) سورة الحجر، الآية [٤٧].
(١١) سورة الغاشية، الآية [١٣].

تعالى: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقريّ حسان﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأما خدمهم: فقد قال تعالى في ذلك: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ الآية[2]، وقال تعالى في سورة الإنسان، في صفة هؤلاء الغلمان: ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾[3].

وذكر نعيم الجنة بأبلغ صيغة في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾[4]. والآيات الدالة على أنواع نعيم الجنة، وحسنها، وكمالها؛ كالظلال، والعيون، والأنهار، وغيرذلك، كثيرة جداً. ولنكتف منها بما ذكرنا»[5].

وهكذا يصف الشيخ الأمين رحمه الله الجنة، ونعيمها، وملذاتها بأبلغ وصف، وفق منهجه في بيان القرآن بالقرآن؛ فيوضح ما أعدّ الله لأوليائه في دار كرامته، وما يتفضل به جلّ وعلا عليهم من الخلود في النعيم المقيم.

---

(١) سورة الرحمن، الآية [٧٦].
(٢) سورة الواقعة، الآية [١٧].
(٣) سورة الإنسان، الآية [١٩].
(٤) سورة الإنسان، الآية [٢٠].
(٥) أضواء البيان ٧/ ٢٨٣-٢٨٤.

المطلب الثاني

رؤية المؤمنين ربهم في الجنة

أعظم نعيم الجنة وملذاتها رؤية المؤمنين وجه ربهم الكريم الذي ليس كمثله شيء.

والمؤمنون يرون ربهم في الجنة من فوقهم رؤية بصرية كما جاءت النصوص من القرآن والسنة النبوية:

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[1]، وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2]، وقوله جلّ شأنه: ﴿على الأرائك ينظرون﴾[3].

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته. فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»[4]، وقال، صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم عياناً»[5].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله هذه المسألة العظيمة من خلال تفسيره للآيات الدالة على رؤية الرب سبحانه وتعالى؛ فذكر حقيقة الرؤية، وأدلتها، ومعتقد أهل السنة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا، وذكر في المقابل أدلة المعطلة النافين لرؤية الله سبحانه وتعالى، وبين خطأ استدلالهم، وردّ عليهم.

---

(١) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].

(٢) سورة المطففين، الآية [١٥].

(٣) سورة المطففين، الآية [٢٣].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه- واللفظ له- ٨/ ١٧٩. ومسلم في الصحيح ١/ ٤٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٧٩.

ومما قاله رحمه الله: «وقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم- أنه قال في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1]؛ الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم[2]. وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ولدينا مزيد﴾[3].

وقد تواترت الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أنّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم. وتحقيق المسألة: أنّ رؤية الله جلّ وعلا بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة. ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا: قول موسى: ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾[4]؛ لأنّ موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى. وأما شرعاً: فهي جائزة وواقعة في الآخرة؛ كما دلت عليه الآيات المذكورة، وتواترت به الأحاديث الصحاح. وأما في الدنيا: فممنوعة شرعاً كما تدلّ عليه آية «الأعراف»[5] هذه، وحديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[6][7].

---

(١) سورة يونس، الآية [٢٦].

(٢) قال البيهقي رحمه الله: هذا تفسير استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لايقال إلا بالتوقيف (انظر لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٤٢).
وقد أخرج مسلم عن صهيب رضي الله عنه، عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم -قال: «إذا دخل أهل الجنة، الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾». (صحيح مسلم ١/ ١٦٣).

(٣) سورة ق، الآية [٣٥].

انظر في تفسير هذه الآية: الرد على الجمهية للدرامي ص٦٢ .

(٤) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].

(٥) قوله تعالى: «قال لن تراني». (الأعراف، ١٤٣).

(٦) لم أجده بهذا اللفظ. وهو في مسلم ٤/ ٢٢٤٥ وسنن الترمذي (٤/ ٥٠٨) بلفظ: «إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت». وقال: «حديث حسن صحيح».

(٧) أضواء البيان ٢/ ٣٣٢. وأنظر المصدر نفسه ٣/ ٢٦٢، ٤٠١، ٤/ ١٩٩، ٧/ ٦٥٤. ودفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٢، ٣١٢. وآداب البحث والمناظرة ٢/ ٥١، وتفسير سورة النور ص ١٤١، ١٥٧- جمع د/ عبدالله قادري.

أما من منع رؤية الله: فهم المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة[1].

وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بأدلة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لن تراني﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾[4]، وغيرها من الأدلة.

وقد استعرض الشيخ الأمين رحمه الله هذه الأدلة، وبين أنها لاتعارض معتقد السلف في إثبات رؤية الله بالأبصار يوم القيامة، ودفع التوهم الذي التبس على هؤلاء المعطلة؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار﴾ الآية[5]: هذه الآية الكريمة توهم أنّ الله تعالى لايرى بالأبصار. وقد جاءت آيات أخر تدلّ على أنه يرى بالأبصار؛ كقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[6]، وكقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[7]؛ فالحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم. وكذلك قوله: ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾[8] على أحد القولين.

وقوله تعالى في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[9]؛ يفهم من دليل خطابه أنّ المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم. والجواب من

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص٢٠٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية [١٠٣].
(٣) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].
(٤) سورة البقرة، الآية [٥٥].
(٥) سورة الأنعام، الآية [١٠٣].
(٦) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].
(٧) سورة يونس، الآية [٢٦].
(٨) سورة ق، الآية [٣٥].
(٩) سورة المطففين، الآية [١٥].

ثلاثة أوجه: **الأول:** أنّ المعنى: «لاتدركه الأبصار»: أي في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة. **الثاني**: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، وهذا قريب من المعنى الأول. **الثالث**: وهو الحقّ؛ أنّ المنفيّ في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه. أما مطلق الرؤية فلا تدلّ الآية على نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك.

وحاصل هذا الجواب: أنّ الإدراك أخصّ من مطلق الرؤية؛ لأنّ الإدراك المراد به الإحاطة، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته. فمعنى لاتدركه الأبصار: لاتحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولايحيطون به علما. وقد اتفق العقلاء على أنّ نفي الأخصّ لايستلزم نفي الأعمّ؛ فانتفاء الإدراك لايلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أنّ الله تعالى لايدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق؛ والدليل على هذا الوجه: ما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى مرفوعا: «حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1].

فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا، ويفهم منه عدم إمكان الإحاطة مطلقاً»[2].

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ الآية[3]:

«استدلّ المعتزلة النافون لرؤية الله بالأبصار يوم القيامة بهذه الآية على مذهبهم الباطل. وقد جاءت آيات تدلّ على أنّ نفي الرؤية المذكور إنما هو في الدنيا، وأما في الآخرة: فإنّ المؤمنين يرونه جلّ وعلا بأبصارهم، كما

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦١-١٦٢.

(٢) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٠-١٢١.

(٣) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].

صرح به تعالى في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[1]، وقوله في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2]؛ فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أنّ المؤمنين ليسوا محجوبين عنه جلّ وعلا»[3].

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾[4]:

«واستدلال المعتزلة بهذه الآية وأمثالها على أن رؤية الله مستحيلة استدلال باطل، ومذهبهم والعياذ بالله من أكبر الضلال وأعظم الباطل. وقول الزمخشري في كلامه على هذه الآية: إنّ الله لا يرى: قول باطل، وكلام فاسد. والحقّ الذي لاشك فيه أنّ المؤمنين يرون الله بأبصارهم يوم القيامة؛ كما تواترت به الأحاديث عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ودلت عليه الآيات القرآنية منطوقا ومفهوما»[5].

وبهذا العرض الشيق من الشيخ رحمه الله لأدلة السلف رحمهم الله في إثبات رؤية الباري جلّ وعلا في الآخرة، وبهذا الردّ القويّ على أدلة المنكرين وشبههم: يتضح للمنصف أنّ الحقّ في جانب السلف الذين تمسكوا بالنصوص فلم يؤولوها بعقولهم.

وأذكر ها هنا أقوالا لبعض السلف رحمهم الله في إثبات رؤية الربّ جلّ وعلا يوم القيامة، وأنها حقّ لامرية فيه:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (قد دلّ القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث؛ عصابة الإسلام ونزل الإيمان

---

(١) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].

(٢) سورة المطففين، الآية [١٥]

(٣) أضواء البيان ٢/ ٣٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية [٥٥].

(٥) أضواء البيان ٦/ ٣٠٤-٣٠٥. وانظر المصدر ٢/ ٢٠٦.

وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنّ الله يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا، وكما ترى الشمس في الظهيرة»[1].

وقال العلامة ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله: «وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا. ومن أحاط بها معرفة يقطع بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قالها»[2]

وبذكر هذين المثالين من قولي هذين الإمامين الجليلين يتضح مذهب السلف رحمهم الله في هذه المسألة؛ من إثبات الرؤية البصرية كما جاءت النصوص من الكتاب والسنة المتواترة، وذلك أعظم ما يعطاه المؤمن في الجنة من النعيم، نسأل الله بمنه وفضله أن يرزقنا ذلك إنه جواد كريم.

(١) حادي الأرواح ص ٢١١.
(٢) شرح الطحاوية ص٢١٠.

المطلب الثالث

هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج؟

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ الصحابة احتلفوا في هذه المسألة؛ فقال: (اختلف العلماء: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بعين رأسه أولا؟ فقال ابن عباس وغيره: رآه بعين رأسه. وقالت عائشة وغيرها: لم يره. وهو خلاف مشهور بين أهل العلم معروف)[1].

وقد جمع الشيخ رحمه الله بين هذه الأقوال، مرجحا عدم رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى، واعتمد في هذا الجمع والترجيح علي نصّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة؛ فقال رحمه الله: «التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه. وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه: فالمراد به الرؤية بالقلب؛ كما في صحيح مسلم[2]: أنه رآه بفؤاده مرتين لابعين الرأس[2].

ومن أوضح الأدلة على ذلك: أنّ أبا ذر رضي الله عنه، وهو هو في صدق اللهجة سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة بعينها، فأفتاه بما مقتضاه أنه لم يره»[3].

ثم ذكر حديث أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنّى أراه»[4]. وذكر رواية أخرى

---

(١) أضواء البيان ٣/ ٣٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٥٨.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٣٩٩.

(٤) أضواء البيان ٦/ ٢٨٨-٢٨٩.

لهذا الحديث عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته. فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال: «رأيت نورا»[1].

ثمّ ختم هذه المسألة بقوله: «والتحقيق الذي لاشك فيه هو أنّ معنى الحديث هو ما ذكر من كونه لايتمكن أحد من رؤيته لقوة النور الذي هو حجابه. ومن أصرح الأدلة على ذلك أيضا: حديث أبي موسى المتفق عليه: «حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[2]، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أنى أراه»[3]؛ أي كيف أراه وحجابه نور، ومن صفته أنه لو كشفه لأحرق ما انتهى إليه بصره من خلقه»[4]

وبهذا الجمع بين الروايات ينتفي التعارض، وتتم الموافقة بين الأدلة، ويتضح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير ربه جلّ وعلا بعيني رأسه، بل كانت الرؤية قلبية.

وقد قال بهذا الجمع عدد غفير من أئمة السلف رحمهم الله؛ منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»[5].

وعائشة أنكرت الرؤية؛ فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١.
(٢) صحيح مسلم ١/ ١٦١.
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١-١٦٢.
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١-١٦٢.
(٥) أضواء البيان ٣/ ٤٠٠.

عباس هي مطلقة ومقيدة بالفؤاد؛ تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد.

ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولاثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولافي الكتاب والسنة ما يدلّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ: كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه»[1]، [2].

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٥٨.

(٢) الفتاوى ٦/ ٥٠٩-٥١٠.